خطـــــــــــة البحـــــث

اسم أو عنوان البحث :

The title of the research

" نقد الفكر النسوي في المسرح السوداني "

" خراب سوبا نموذجاً "

مشكلة البحث :

Statement of the problem

الكثير من الأشخاص يتشابك عليهم مصطلح النقد النسوي؛ بإعتبار انه نقد موجه أو تقوم به المرأة؛ لإبداء رأيها في الفنون, وفات عليهم أنه نقد يمارسه الإنسان عامة, وهو مصطلح فلسفي قائم على أسس ونظريات وفلسفات يتناوله الباحث بشئ من التحليل النقدي, ويكون التطبيق على المنجز الفني- (الإبداعي) السوداني .

أهداف البحث :

Aims of the research :

- يهدف هذا البحث للتطرق لنظرية النقد النسوي, ومعرفة الجانب الفلسفي فيها بغرض التوسع في فهمها .
- إضافة مادة علمية عن نظرية النقد النسوي تحديداً في السودان .
- يهدف الباحث من خلال هذا البحث إلى إثبات أن هذه النظرية لم تنشأ عن فراغ وإنما نتيجة مجموعة من الأسباب, سيتناولها الباحث في التحليل والتفسير .

منهج البحث :

The methodology of the research

المنهج وصفي تحليلي؛ بحيث يتتبع الباحث البدايات التاريخية الأولى للنسوية في النقد, وتحليلي في بعده الفلسفي والفكري بالنسبة للإنسان .

أدوات البحث :

المصادر والمراجع ...

أهمية البحث :

يمكن أن يساهم البحث – من ناحية موضوعه النوعي – في الوقوف والإهتمام بمثل هذه القضية التي غابت كثيراً ...

الدراسات السابقة :

لم يجد الباحث دراسة واحدة سابقة تتناول موضوع البحث ...

المصادر والمراجع :

1- سعد يوسف عبيد. أوراق في قضايا الدراما السودانية, مؤسسة أروقة للثقافة والعلوم, الخرطوم – السودان , الطبعة الأولى 2002م

2- منير صالح عبد القادر. أدبيات سودانيات, الخرطوم عاصمة الثقافة العربية 2005م

3- الحاجة الكاشف بدري. الحركة النسائية في السودان, دار جامعة الخرطوم, 1973م

هيكل البحث :

يقسم الباحث هذا البحث إلى , مقدمة, خاتمة, نتائج ,توصيات وثلاثة فصول, على النحو الآتي :

الفصل الأول :

" الأصول الفلسفية للفكر النسوي "

1- **الفكر النسوي**

2- **النسوية في الأدب**

الفصل الثاني :

" صورة النسوية في السودان والمنجز الإبداعي السوداني "

1- **النسوية في المجتمع السوداني**

2- **النسوية في الأدب السوداني**

الفصل الثالث :

" التطبيق على مسرحية (خراب سوبا) "

1- **النسوية في المسرح السوداني**

2 - **الفكر النسوي في مسرحية (خراب سوبا)**

المـــقـــدمة

لم يعد الباحث في المجال المسرحي في العصر الحديث يكتفي بان يعبر بانفعال عن عواطفة و مشاعره ازاء وقائع الحياة ومشاهدها العابرة، بل واتسع نطاق حسه وتجربته حتي شملتا عصره في مجمله فتمثلت في نفسه ،ازمة مرتبطة بازمة بلاده وازمة الا نسانية جمعاء وكانت هذه الازمة الموحدة

الواسعة النطاق والعميقة الجزور هي الشرارة الاولي التي انطلق منها تعبير في ما بعد .

ولعنا في بحثنا هذا نوفق في دراستنا لقضايا الانسان في مرحلة من مراحلى الفكر الانساني ومحاولة تسليط الضوء عليها ، وعندما يكتب الباحث بحث فهوة يكتبه لكي يوضح شياء ما خفي او شئ تم طرحه ويريد زياده ، او شئ- متفرق ويريد لم شمله وفي هذا البحث يريد الباحث ان يبين الاصول الفكرية والفلسفية والابعاد التى قامت علي اساسها نظريه النقد النسوي عسى- ولعل ان يفيد بعا القارى بشئ .

ويشمل هذا البحث علي ثلاثة فصول هي صلب وموضوع البحث وبالتالي يحتوي علي مباحث ومنهج الباحث هو المنهج التحليلي الوصفي .

مفهوم النقد النسوي

يأتي هذا البحث للوقوف على واحدة من النظريات الإنسانية ومحاولة دراستها بصورة عميقة ضمن معطيات الفلسفة والأدب الا وهي قضية النقد النسوي, فما هو إذاً النقد النسوي؟

إن " فلسفة العلم النسوية في الفكر الغربي سارت على قدماً على مدار العقدين الاخيرين منه حتى قبل القرن الحادي والعشرون وقد باتت من ملامح

المشهد الفكري كتيار ذي معالم مميزة يمثل إضافة حقيقية لميدان فلسفة العلم ونظريات المعرفة (الابستمولوجيا) والمنهج العلمي, إن هذا الميدان يشهد قضايا مستجدة من قبيل قضايا فلسفة البيئة وأخلاقيات العلم وقيم الممارسة العلمية وعلاقة العلم بالمؤسسات الإجتماعية فضلاً عن علاقة العلم بالأشكال الثقافية المختلفة وفلسفة العلم النسوية بمنطلقاتها المستجدة ورؤاها المغايرة وموقفها النقدي الرافض التسليم بالوضع القائم النازع إلى القاء الضوء على مثالبة وتصوراتة وحيوداتة والهادف إلى تعديله وتطويره هي التيار الأكثر توشجاً بتلك القضايا والأنضر عطاءاً لها وتعمل الفلسفة النسوية على فضح هياكل الهيمنة واشكال الظلم والقهر والقمع وتفكيك النماذج والممارسات الاستبدادية وإعادة الإعتبار للآخر المهمش والمقصور والعمل على صياغة الهوية التي هي جوهر الأختلاف"[1].

إذاً فقد كان لظهور الفلسفة انجازاً لافتاً للحركة النسوية فإن امتدادها إلى مجال الابستمولوجيا وفلسفة العلم هي ضربة احرزت اكثر من سواها اهدافآ للحركة والفكر النسوي وجعلت الفلسفة النسوية استجابة واعية اكثر عمقاً

1 النسوية وفلسفة العلم – يمني طريف النحولي, الهيئة العامة لقصور الثقافة, ص 5- 7

للموقف الحضاري الراهن, وبهذه النزعة النقدية المتقدة للوضع القائم في الحضارة الغربية والتي تندرج في منطق التنوير والحداثة .

وكذلك نجد أن " النسوية في أصولها حركة سياسية تهدف إلى غايات إجتماعية تتمثل في حقوق المرأة وإثبات ذاتها ودورها في المجتمع, والفكر النسوي بشكل عام أنساق نظرية من المفاهيم والقضايا والتحليلات التي تصف وتفسر أوضاع المرأة وخبراتها وسبل وتفعيلها وكيفية الاستفادة المثلى منها وهي ممارسات تطبيقية واقعية ذات أهداف عينية..

هكذا بدأت النسوية مع القرن التاسع عشر- حركة إجتماعية توالد عنها فكر نسوي وفي مرحلة لاحقة نشأت منذ سبعينيات القرن العشرين فلسفة نسوية ظلت اكثر من اية فلسفة أخرى "[2].

وكنتاج لهذه الفلسفة أو الحركة النسوية فإنها كانت وثيقة الإرتباط بالواقع والجزء واليومي والشائع حيث لا نظرية منفصلة عن الممارسة العينية ولا فعل في الواقع منبت العلة بالفكر لوحده والخلاصة أن النسوية فكر وواقع متحاورين حتى انها الفلسفة النسوية اتت كتركيب جدلي من هذين الجانبين للحركة اللذين تطورا معاً.

---

2 يمني طريف النحولي. مرجع سابق, ص 7- 11

وكذلك "تدعو النظرية الادبية النسوية في العالم الغربي الادب النسائي الي ان يكون ذا هوية انثوية ،خاصة تعبر عن تجربة المرأة الخاصة وتعكس واقع حياتهن بشكل تفصيلي وذلك لان المرأة قد ظلت لفترات طويلة بانماط بعيده عن الحقيقة والواقع بواسطة نماذج ادبية مضللة ،لذلك لابد ان يتطابق الادب النسائي وتجربة المرأةعلي وجه الخصوص سعيا وراء فهم ملح للتجربة الانثوية وهو الفهم الذي سيساعد بالضرورة في ذيادة وعي المرأة"[3].

ومعنى ماتقدم إن النظرية النسوية الغربية تدعو المرأة إلى الإنفصال بذاتها وكينونتها عن النظرية الكلية للأدب بإعتبار إنها (المرأة) تعاني الأمرين في التجربة الكلية للأدب, ومن أجل ذلك تريد إستقلاليتها بالأدب الذي يخصها هي وحدها .. إذاً نظرية النقد النسوي هي قائمة ومهتمة بالمسائل التي تخص المرأة وعلى وجه الخصوص أدبها ودور هذه المرأة في وضع بصمتها في الفنون وكل ضروب الحياة الأخرى .

3 الإنترنت : في النقد النسوي – اشكاليات وملامح – رزان ابراهيم , ص 1

وللمساهمة في ذيادة وعي المرأة " فإنه من الضروري الإحتراز من ردود فعل عنيفة تجاه كل ما يكتبه الذكور؛ لأن توليد المعنى في النقد الذكوري مرتبطاً بالتعارضات الثنائية التي هي أساس بنية التفكير الأبوي"[4].

وإمتداداً لما تقدم – كما يرى الباحث - فإن النسوية كفلسفة قائمة على الشك في بنية النظام الذكوري الذي لا يهتم إلا بسلطته هو فقط في المجتمع الذي يعيش فيه متناسياً الدور الفاعل للمرأة على جميع المستويات.

ويمكن ربط مفهوم الأدب النسائي بمواضيع نوعية خاصة بالمرأة والتعاطف مع قضاياها وطموحاتها, ويمكن إدراج بعض ما يكتبه الرجال ضمن هذا المفهوم أيضاً.

ونجد ان "جوهر النقد النسوي او فلسفتة عند الحركة النسوية هو ما لقيتة المرأة من ظلم علي امتدا تاريخها سوا ,في مجال الابداع ,الكتابات التي تكتبها المرأة نفسها ,ام في مجال النقد ,الذي لم تتح لها الفرصة للتعبير عن ارائها النقدية التي تكون مخالفة لوجهة نظر الرجل"[5].

---

4 المصدر السابق ذاته. ذات الصفحة

5 رزان محمود ابراهيم مرجع سابق .ص 10

وهذا ان دل انما علي الكيفية التي تنهجها المرأة في سبيل تحقيق غاياتها التي من اجلها بدأت محاولتها ,بهذا التيار النقدي .

وذلك الجوهرالذي تم ذكره اعلا انما هو"يرسخ فكرة ان المرأة في المجتمع ,تحس بظلم تاريخي ,وماتقدمة هذه الحركة النسائية من تصور يفصح عن رفضها الجنس بصورة التقلدية ,بمعني ان المرأة هي مصدر متعة فقط ,وهذا من وراءه جاءت فكرة التشكيك في الادب,والنقد ,من حيث انها نظرية ,بهدف الانطلاق نحو التحرر الحقيقي للمرأة"[6]

وذلك يهدف الي دراسة المرأة والطرق التي تشكلت بها صورتها ,في وسائل الاعلام ,كما اهتموا بامور مثل عدد النساء ,في النصوص المعروضة في وسائل الاعلام الجماهيرية ,وبدور المرأة في النصوص الدرامية ,وبالاستغلال الجنسي لجسد المرأة .

ونجد ايضآ ان النظرية النسوية في الادب قد "اهتموا ايضآ بالمسائل المرتبطة بذلك مثل الذكورية في النصوص ,والقيم , والمعتقدات الموجهة بدرجة الاولى

6 رزان محمود ابراهيم .مرجع سابق .ذات الصفحة

الي المرأة مثل الروايات العاطفية, وبالكيفية التي قدمت بها المرأة في مثل هذه الانواع الادبية"[7]

والشئ الواضح من خلال هذة التجربة النقدية هو المناداة بالمساواة بين الرجل والمرأة في جميع الحقوق ,لان ذاتية النوع هي التي تحدد هوية ممارستة لفن معين.

ونجد ان ذلك القول يعضده الحديث الاتي" ان تحيق هوية المرأة الجنسية ليس انتهاك للاخر وتشويهة, ومن ثم حرمانة من حقوقه ,فكانت الصورة الاستعارية ببنيتها التراتبية ,الرجل/المرأة بدلآ من التجاور وهي الصورة التي حفرت نفسها في بنية التفكير الابوى, بحيث تنهض حركة توليد المعني في كل مذدوجة من مذدوجات هذه الثنائية علي نفي كل طرف للاخر"[8].

ويؤكد الباحث ان عدد من اصحاب النظرية النسوية يري ان معظم المجتمعات هي مجتمعات ابوية يدور المدار فيها حول القدرة الذكورية, والنضج الذكوري في رؤية العالم وتوجية العلم , كما اكد هؤلاء المنظرون ان مضمون

---

7 اراثر ازبجر . النقد الثقافي. ترجمة وفاء ابراهيم . ص 66

8 يمني طريفي الخولي . مرجع سابق .ص 6

التحليلات لادوار المرأة في وسائل الاعلام لم يكن كافياً لانهم لم يقدموا الموقف الفلسفي للمرأة وذلك يعني انهم يتعاملون مع السيطرة والاستغلال فحسب.

ومن هنا ياتي دور النقد النسوي ليفكك النظام الترميزي ,ويعيد صياغتة علي اسس جديده يتم فيها تعريف الاخر والتعامل معة باعتباره عنصراً مماثلاً,وهنا تكمن اهميتة في انه يتحدي الكثير من المقولات القديمة الثابتة حول الانسان بكل ما تنطوي علية من انتهاك لحقوق الاخر .

والسوأل الذي يطرح نفسه هنا ,هل النقد الذي تمارسه المرأة هو بالضرورة نقد نسائى ؟وبالتالي النقد الذي يمارسة الرجل نقد ذكوري .

يجد الباحث ان التصنيف في الفنون من حيث النوع او ان اي نوع يمارس النقد الذي يناقش قضاياه هو موضوع غير جدير بان يدرج تحت مسمي الابداع ,لانه لايجدي نفعاً ان يوجد ننقد تمارسة المرأة واخريمارسة الرجل ,لان الفنون هي انسانية منذ المراحل الاولى وهذا سبب خلودها .

ولان العمل الابداعي الادبي النسائى هو ذلك العمل غير المقيد بالمفاهيم التقلديه والذي لا يلقى بالاً لمعايير الرجل هو بالضروره يعكس واقع حياة المرأة بشكل صادق يقصد ذيادة وعي المرأة , وايجا رابطة قوية تخلق نوعاً من الاخوه في المجتمع الانساني .

ويجد المتتبع لتلك الحركة النسائية انـه "بالضرـورة ان تحمـل الاعمـال ولاءآ لحركة تحرير المرأة ,بحيث يشكل الصراع او الصـدام مـع الوسـط او المحيـط فـي كثيرا من الاحيان عناصرا اساسية في الابداع النسـوي ،وحسـب اوجلتـون يفخـر بتلك الرواية التي تعكس اضطهاد المرأة في العمل الادبي النسـائي ويسـعي الـي المقاومـة بـدعم وثيقـة الكـاتب للتحـرك ، فمـن سياسـة معينـة لنيـل القبـول مـن ضرورة توظيف ادب المرأة لتحقيق زاتها غيرـ معتمـدة علـي الرجـل لـذلك تتفق صاحبات النقد النسوي والحركـة النسـوية الـتي نجحـت فـي تطـوير الوحـدة بينـ الفعل السياسي والفعل الثقافي فكل نظرية نقدية هي نظرية سياسية بمعني انها تسعي دائما الي التحكم في الخطاب "[9].

ومن هنا نشأ السوأل الذي يقول ,هل تكتب المرأة بطريقـة تختلـف عـن تلـك الـتي يكتب بها الرجل؟

ومن هنا ومن الضروري يمكن القول بان الادب الذي تقـدمه المـرأة بالضرـورة يختلف عما يقدمة الرجل وتدور اغلب المناقشـات عـن هـذا الاختلاف حـول محـور خاص يتعلـق بالجـانب الـبيولوجي وهـو الجـانب الـذي يسـتخدمة الرجـل اساسآ لابقاء المرأة في مكانها.

---

9 رزان محمود ابراهيم .مرجع سابق ص 6

ونجد ان النسوية في بدايتها قد تشكلت من "صاحبات النقد النسوي والتجربة الخاصة بالمرأة ,فمادامت النساء وحدهن يعانين تجاربة الانوثة النوعية فهن وحدهن اللائى يستطعن الحديث عن حياة المرأة ,فالمرأة لاتنظر الي الاشياء كما ينظر اليها الرجل , كما ان مشاعرها وافكارها تجاه ما هو مهم وغير مهم تختلف بالضرورة عن الرجل"[10]. بمعني ان هنالك هوية نسوية واخري رجالية ,باعتبار ان هذا المفهوم ينتمي الي مرحلة التصورات التي سبقت التفكيكية ,كما ان النظرية النسوية تحركت وجهة جديده ,من حيث انها انتقلت من رفض لغة مميزة للمرأة ,فالاتجاه الانثوي في الكتابة ليس خطاباً مرتبطاً بالمرأة بشكل عام لازم , ومن هنا يتضح امكانية الحاق الرجل احياناً بالكتابة الانثوية مما يضعف اهمية الحديث عن تجربة المرأة ,وانعكاس هذه التجربة في كتاباتها ,باعتبار ان احتمالات الكتابة الانثوية تأتي في الدرجة الاولى من قبل المرأة ,لان النظرية قائمة علي هدم سيطرة المواقف الذكورية التي استمدت لفترات طويلة بفعل عوامل تراثية متعدده ,والشاهد ان هذه النظرية التي وضعها الرجل هي رغبة معلنة في عدم تبني مذكرة دائماً ,فالفضائل الذكورية تجد ملاذها في مجال التنظير.

---

10 رزان محمود ابراهيم . مرجع سابق .ص 9

وغالباً ما توجه النسويات نقداً قاسياً الي نظريات فرويد لما فيها من نزعة تمييز جنسي صارمة بالاضافة الي انهن يرغبن في الفرار من ثبوتية وقطعية النظرية لتطوير خطاب انثوي لايمكن تقييده فكرياً بالنسبة الي تراث نظري معترف به , ويمكن اسغلال هذه النظريات لصالح النظرية الادبية النسوية , باعتبار انه لايوجد خيار فيها يتعلق بموضوع التنظير , فالنظريات التي يشرف عليها الرجل مثل السميائية ,والماركسية , والبنيوية , ونظريات التحليل النفسي التي تفيد الحركة النسوية كثيراً .

وكذلك يمكننا القول ان " نظرية النقد النسوي تهتم بعمليات التوصل التي تشمل البئية الاجتماعية للمعرفة والمعلومات , ولاسيما تلك الادعاءت التعلقة بالجنوسة ودور اللغة في ترسيخ اللامساواة في الجنوسة وكذلك مفاهيم الختلاف بوصفها تحد للفلسفات الذكورية والتأثيرات التي تدور علي شمولية الحالة النسانية والمرتبطة بالمواقف المنهجية السياسية"[11].

وهذا قول واضح وصريح في ان سيطرة وهيمنة الرجل في المجتمع ادت الي نهضة وثورة المرأة .

11 اراثر ايزابرجر .مرجع سابق . ص 69

والأعمال النسوية تمتاز بالإنغماس في النظرية, وكذلك بميزة امتلاكها غايات أخلاقية واضحة عند النظر اليها وكنتيجة حتمية لتسلسل نظرية النقد النسوي نجد " إنها في أوائل سبعينيت القرن العشرين, وبعد الهجوم عليها بسبب مقاربتها الجوهرانية لتقديم افتراضات عن الإختلافات بين الجنسين وقد استخدم رموز خيالية لترمز للنساء, وقد دافع البعض عن استخدام هذه الرموز كرد فعل على المفاهيم الشائقة والمستلهمة من فرويد عن النساء بإعتبارهن يفتقرن على نحو أو آخر إلى القوة الذكورية ودلالاتها القوية, وهو مفهوم يضع في حد ذاته افتراضات منحرفة ورؤية دونية للنساء إلى درجة عالية ويبدو أن فرويد قد إستمداها من شوبنهاور وغيره من عدم الأهمية الجوهرية بالنسبة للمرأة"[12]. والنقد النسوي يركز على المسائل النسوية ومنهجيتها في تناول النصوص والتحليل الثقافي وينشغل النقد النسوي على مستوى واضح بالمسائل المرتبطة بالجنوسة على سبيل المثال دراسة بعض النقاد للطرق التي تشكلت بها صورة المرأة في وسائل الإعلام أو بدور المرأة في النصوص الدرامية, كذلك إهتموا بالنظرة الذكورية في النصوص, القيم, والمعتقدات الموجهة بالمباشرة للمرأة.

12 ياسر الشعبان. مابعد الحداثة, كنوز للنشر, ص 105

النقد النسوي كنظرية يركز على :

1- دور المرأة الذي تلعبه في النصوص وتوسع دورها في الحياة اليومية .

2- سيطرة الرجل في أماكن العمل والعلاقات وحالات أخرى .

3- وعي النساء من حيث ارتباطه بحياتهن (الرجل) .

ونظرية النقد النسوي قائمة على ان العديد من المجتمعات هي مجتمعات أبوية يدور فيها المدار حول القوة الذكورية ولا سيما القوة الذكورية المتسلطة, والنهج الذكوري في رؤية العالم وتوجيه العلم, كما أن من الواضح أن مفهوم التحليلات لأدوار المرأة لم يكن كافياً لأنهم لم يقدموا الموقف الفلسفي للمرأة .. ولقد حملت بعض مفكرات النقد الثقافي الموضوعية في أبحاث العلوم الإجتماعية التقليدية ونتائج المعرفة هي منحازة ولم تأخذ في اعتبارها الخبرات الذاتية للمرأة؛ ومعنى ذلك أن الفرق في الفنون والعلوم على حد سواء هو يقتصر على الخبرات الذاتية للإنسان بغض النظر عن نوعه.

وهذا الموضوع يثير قضية على جانب كبير من الأهمية, فهي ثمة منهج موضوعي لدراسة المجتمع والثقافة يعتمد على تقنيات العلوم الإجتماعية.. والسؤال الأكثر أهمية : هل يوجد سبيل بديل لفعل هذا من شأنه أن يهاجم الموضوعية وخلق اهتمام أكبر للمسائل الذاتية؟!! , وهل الموضوعية ذات طابع

ذكوري؟!, وهل الذاتيـة ذات طـابع أنثـوي؟؟!!, وفـي ذات الشـأن أكـد العديـد مـن أصحاب " النظرية أن مناهج العلوم الإجتماعية هي ذكورية ومنحـازة بأسـاليب مختلفـة نحـو وجهـات النظـر الذكوريـة, وهـذا الموقـف يـؤدي إلـى المحافظـة علـى الوضع كما هو وسيطرة الرجل على المرأة, والشئ الـذي أكـده أصـحاب النظريـة أنهـم معنيـون بعـدم المسـاواة بين النـوعين فـي العناصر الإجتماعيـة والثقافيـة والإقتصـادية وإن الفكـرة الـتي تسـود فـي المجتمعـات هـي سـيطرة الـذكور وهـي الفكريـة المركزيـة فـي التفكير النسـوي, ووفقـاً لهـذه الفكـرة تشـكلت مؤسسـات المجتمع المدني والثقافات الموجودة فـي المجتمعـات والأدوار الموكولـة إلـى النسـاء فـي الفنـون الراقيـة"[13]. ووفقـاً لهـذه النظريـة فـإن علاقـات القـوة الـتي توجـد فـي المجتمعـات علـى نحـو طـبيعي يسـتحوذ عليهـا الـذكور, ولهـذا يتقاضـون عـن وجودها؛ لأنها بالنسبة لهم مسألة مفروغ منها.

والشئ الواضـح من خلال كل مـا تقدم إن اهتمـام النقد النسـوي يرجـع إلـى أنهن تتبعن تجـزر الـوعي الإنسـاني منـذ أن كـان الإنسـان البـدائي لا يهتـم أبـدآ بالصفات الموضوعية لما يراه من أشياء ينبغي أن ينصب إهتمامها علـى تأثيرهـا

13 آرثر ايزابراجر. مرجع سابق, ص 70

النافع والضار بالنسبة له, ومن ثم ذلك يعكس نمط الوعي الإستهلاكي المبكر الذي لا يهتم إلا بالأشياء المادية التي لا يمكن إدراكها إلا حسياً.

واستناداً على ما تقدم, يمكننا القول بأن النظرية قد أسهمت في تغيير هذه التصورات الثابتة, بما ينطوي عليها من إغفال لبعض الحقوق الأساسية للإنسان والتي كانت تحت المسكوت عنه أو المضمار, وإن هذه الممارسة النقدية انطلقت من بعد فلسفي حول الإنسان (المرأة تحديداً), إذاً هذا النقد مرتبط بفلسفة ذات توجهات آيدولوجية " أي أنها انطلقت من قناعة معينة لما هو حق للمرأة ولما هوتجاوز لهذا الحق"[14].

وهكذا يتضح أن النسوية اتجاه ذو مراحل وطيف عريض ومتغيرات وبدائل شتى وهي ككل الإتجاهات الفكرية الكبرى اطار عام يضم فروعاً عديدة أوجه الإختلاف بينها كثيرة لكنها تتفق جميعها على مسائلة الواقع بحثاً عن حقوق ووجود المرأة.

14 آرثر ايزابراجر. مرجع سابق, ص 70

النسوية في المجتمع السوداني

إن الحديث عن المرأة في المجتمعات انة لحديث طويل ,وخاصة في السودان لانه جزء من تلك المجتمعات ,وهو بذلك حديث طويل ومتعدد الزوايا , ولكن لا بد من إن نضع مقدمة عن ذلك المجتمع السوداني وحياة المرأة ,فية وكيفية وجودها بين افراد ذلك المجتمع .

وان تأريخ وتكوينات المجتمع السوداني هو ايضآ حديث متشابك لذلك سنأخذ منه الجزئية التي تعيننا علي الفهم والتوضيح فنجد انه في التاريخ القديم للسودان هناك "مملكتين في القرن 8.ق.م"[15]

وقد امتد نفوذ تلك الممالك شمالآ حتي طيبة واول ملوكها هو (كيتشا) ,ثم بعدها جاءت مملكة مروى والتي تقع علي الضفة الشرقية للنيل والتي انتهت الي مركز حضاري.

ومن ثم جاءت المسيحية للسودان عن طريق الامبراطور(جستنيان) وزوجتة (ثيوددورا), ثم تدرج السودان عبر الحكومات المختلفة منذ, السلطنة الزرقاء, وسلطنة الفور, ومملكة تقلى ,ثم الحكم الانجليزي المصري ,ثم المهدية ,وصولآ الي السودان الحديث .

اذآ نشأ المجتمع السوداني عبر تاريخ طويل ممتد متكامل الحلقات, بلا انقطاع نتج عن هذا التاريخ الممتد تراكم حضاري وترسب متفاعل خلال عمليات تاثير وتاقلم ,ومعايشة , هذا التركم الحضاري له طابع ومميزات واضحة نتج عنها قيام مجتمع سوداني به العديد من الخصائص التي شكلت حكومات وطنية , والتي بدورها شكلت او رسمت السودان الحديث.

---

15 منير صالح عبد القادر .ادبيات سودانيات .الخرطوم .2005م .ص 52

ونحن نجد" ان دراسة مفهوم الشخصية السودانية التي اساس المجتمع السوداني في اطار معطيات الهوية في الزمان والمكان ,ولايمكن ان ان يدرس بمعزل عن الخصائص والعناصر العرقية والاثنية والطبوغرافية والثقافية التي يتمعتع بها السودان , الذي عرف بتنوعه الجغرافي والمناخي , مما جعله اقليماً متكاملاً "[16].

وكان لتلك المكونات بالاضافة للموقع الجغرافي للسودان ومناخاتة دوراً مؤثراً في تركيبة البشرية ذات الطبيعة المتحركة في الزمان والمكان , وقد ظل هذا الحراك احد اهم الدعائم الاساسية للبنية الثقافية في السودان , وباعتبار ه قطر تجاوره تسع دول ,وبتداخلة معهم في اطار كسب العيش ,قد شكل تداخلاً ثقافياً ,لافتاً النظر علي مستوى العادات والتقاليد , والاعراف , والفنون ,ومفردات الثقافة المادية .

واذا عرجنا الي موضوعنا الاساسي في هذا المبحث ,وهو المرأة في المجتمع السوداني ,فأننا نجد انة "مع تغيرات الحياة في السودان كانت ايضاً مكانة المرأة متغيرة,ولذلك نجدها تظلم بطريقة مجحفة احياناً ,وكان الرجل يمارس سلطة الذكورية عليها ,ونجد ذلك في المجتمعات الريفية البدوية فمثلاً عند البجا

16 اعداد مختار عثمان الصديق .دراسات سودانية .الطبعة الاولى 2009م ص 242

في شرق السودان نجد ان المرأة في ذلك الحيز الرعوي لا سلطة لها وتعامل كانها دون ,وتسود السلطة للرجل ,وتظهر المرأة بصورة مطهضده ,لان طبيعة الحياة والبئية تحددان نوع وطبيعة السلوك الممارس من قبل افراد ذالك المجتمع ,وفي مجتعات الشمال نجد كذلك طبيعة البئية هي التي تحدد نوعية تعامل الرجل مع المرأة ,فبئية الشمال الذراعية حتماً اثرها واضح , اذ نجد ان المرأة تشارك الرجل في جميع اعمال الذراعة وبالتالي هي في ذلك الحزء الشمالي من سودانا , لها سلطة في المشاركة في شؤون الذراعة والبيت معاً"[17].

ومعنى ذلك ان المرأة في الشمال تختلف عنها في شرق السودان ,وكل ذلك كما ذكر الباحث يعود الي الطبعية الجغرافية للسودان او فطرة الرجل السوداني,وحبه الشديد للتسلط علي المرأة باعتبار انها المكون او العنصر الضعف, المجتمع وذلك نتيجة التربية والتنشئة الذكورية .

وفي غرب السودان نجد ايضاً المجتمعات في تلك المنطقة رعوية ومعروف مما سبق ان المجتمع الرعوي السلطة فيه للرجل لانه هو الذي يتحكم في سير وتحديد المرعي المناسب ,وكذلك توجد المجتمعات الذراعية وهي ايضاً ينطبق عليها نفس الحديث عن المرأة في المجتمعات الذراعية سابقة الذكر ,وهذا انما هو

17 المرجع السابق. ذات الصفحة

دليل واضح علي ان مكانة المرأة ليست ثابتة في مكان واحد , وانما متغيره حسب الظروف ووجودها في بئية معينة.

ونجد انه"اي ان المرأة في معظم انحاء السودان لقد كانت متباينة ,ولقد تعرفنا علي كيف تكونت وضعيتها....

وبالاختلاف الكلي نجد المرأة في المجتمع السوداني الحديث ,وبذلك تغيرت الحياة في السودان ,فلم تظل المرأة حبيسة الجدران تسعي (الحلة) و(الدوكة),وهذا في حد ذاتة تعبير عن واقعها الذي اراده لها الرجل ,فهي لا تسطيع ان تملا فراغها الكبير في تضفير(السعف) وهذا في حد ذاتة تعبير اخر ما عندها من الاحساس الفني وان كان بدائياً"[18].

الشي الذي جعل الظروف تحتم علي المرأة التعليم فهي مثل الرجل في مشاكله وحيرتة ,فالظروف الجتماعية والمعايشه تواجه كل من الرجل وتواجه المرأة بكل التزامها.

ونجد ان "المرأة السودانية كالمرأة في جميع انحاء العالم مرت باطوار الحياة الختلفه , وعانت من تسلط الرجل وسيطرتة ,وذاقت مرارة الكبت , وعاشت بين الجدران تؤرقها رغبه ملحه الي النعتاق , والتحرر ,ولكن انى

18 منير صالح عبد القادر .ادبيات سودانيات . الخرطوم عاصمة الثقافة العربية .2005م.ص 99

لها ذلك وابوها يمسك بالعصا ليضربها دفاعاً عن معتقداتة هو , وانكاراً لصحة الفكره والقدره علي الدفاع عن هذه المعتقدات ولكن منطق التقدم والمدنيه يجعلان من صرامتة شيئاً مهذباً"[19]

النسوية في المسرح السوداني

إن الحديث عن جذور المسرح في السودان أو المسرح السوداني أو البحث عن اصول تكونة لا شك إنه حديث متشعب ومثير لعدد من القضايا.

وكذلك نجد " أن الحديث عن تاريخ المسرح السوداني لم تزل مساحته بكر بإستثناء إسهامات الإكاديميين في السنوات الأخيرة الذين إلتمع في دراساتهم المنهجية العلمية قدر من معالم الطريق, والتي كشفت بدورها إن ثمة كثير مما يمكن أن يقال عنه, والحركة المسرحية كانت ولا زالت منذ بزوغ فجرها الأول

19

هي حركة نشأت إستجابة لشرط تاريخي دقيق الحساسية ويجب ألا تتجاوزه ".[20]

ومن هنا نستطيع أن نستكشف طبيعة المسرح في السودان ونتمكن من التحقق من وظيفته.

والحديث عن المسرح السوداني كما هو معروف متسلسل منذ أول عرض مسرحي (المرشد السوداني) إلى النشاط المسرحي في كلية غردون التذكارية التي برز نشاطها المسرحي أيضاً وصولاً إلى المسرح في يومنا هذا .

والمتتبع لمسيرة المسرح السوداني " يجد أن هنالك نشاط مسرحي نشأ خارج الكلية] كلية غردون؛[حيث باشرت نخبة من الخريجين نشاطها المسرحي بتقديم مسرحيات تنادي بتعليم المرأة, وتعليم المرأة في ذلك الوقت 1920م يعد من القضايا الجديدة في المجتمع السوداني, وهذا النشاط كان يدور حول مكانة المرأة في المجتمع وفرص تعليمها في المراحل المختلفة ..] ونتيجة لذلك [فإن النهضة النسوية الحالية قد وضعت لبناتها الأولى في ذلك العهد البعيد ودارت في سبيل ذلك معارك قلمية غنم منها الأدب السوداني كثيراً في ذلك الحين "[21].

---

20 د. فضل الله أحمد عبد الله . المسرح السوداني مقاربات الأنا والآخر, قاف لخدمات الطباعة المتكاملة , 2010م, ص 21

21 المرجع السابق ذاته . ذات الصفحة

وتعضيداً بالفعل لتلك القضية " قدمت تمثيلية في 9 ديسمبر 1920م يقوم بها طلبة كلية غردون, وتدور فكرتها حول تعليم المرأة موضوع الساحة في ذلك الوقت, وقد شهدت إقبالاً وإهتماماً عظيمين, وقد إشتهر جماعة من شباب الموظفين والطلبة بإجادة هذا الفن, وطار لهم حس بعيد في مقدمتهم صديق فريد وعرفات محمد عبد الله وعبد الرحمن علي طه وعلي البدري وعوض ساتي وعلي نور وغيرهم, وبهذا دخل المسرح السوداني ليجد نفسه داخل بؤرة صراع في أكثر القضايا حيوية وإثارة بين طبقات المجتمع السوداني"[22].

وكذلك هي المضامين الإجتماعية التي يناقشها المسرح السوداني وإن كان ذو الطابع (الشكل) الغربي.

ولكننا نجد أنه " ليس هنالك وجود حقيقي عن فنون الفرجة الشعبية في السودان يمكن الحديث عنها وإنما يتعلق بالشكل الغربي للمسرح حيث يتشابه مع غيره من المسارح العربية في ظروف النشأة والتحولات التي مر بها من خلال تاريخه المعروف وتميزه بزخم كبير في محاولات تأسيس حركة مسرحية

22 د. فضل الله أحمد . مرجع سابق, ص 47

فعالـة فـي مواجهـة الضـغوط المضـادة للمسرـح والـتي لـم تنفصـل عـن جهـود المسرحيين السودانيين"[23].

إذاً يلاحظ الباحث أن النشاط المسرحي كان ذا مضمون سوداني – قضية حية – وشكل غربي؛ أي أن مسألة إستلهام التراث لم تكن مثارة بعد .

وبـالعودة للحـديث عـن بـدايات المسرـح السـوداني فقـد " قـدمت مسرـحية نكتوت وتعني المال, ويعود تاريخها لعام 1902م, وقدمت كنص مرتجـل, ثـم بعـد ذلك قام بكتابة حواراتها اليوزباشي عبد القادر مختار"[24].

وهذا خلافاً لما يقال عن أن المؤلف هو " عبد القادر مختار " , وإنمـا يؤكـد – أو يشير - قول " عز الدين هلالي " إلى أن هذا النـص سـوداني التـأليف, وليـس من تأليف عبد القادر مختار.

والمتتبع أيضاً للحركة المسرحية السودانية يجد " أن العام 1905 شهد ليلـة خيرية لجمعية (حب التمثيل) تضمنت عرضاً منوعاً من الموسيقى والإسكتشات التمثيلية العربية والإنجليزية في مقهى الخواجة لويزو بالخرطوم ويبـدو أن هـذا

23 د. ابراهيم حمادة . الدراما والفرجة المسرحية , دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر, الإسكندرية 2006م, ص 297

24 د. عز الدين هلالي. محاضرة مسرح سوداني, كلية الموسيقى والدراما, قسم الدراما, المستوى الرابع (كل الشعب), بتاريخ 27/7/ 2015م الإثنين

المقهى كان به مكان معد للعروض الفنية؛ حتى إنه في عام 1909 قدمت عليه مسرحية (هفوات الملوك)"[25].

ويبدو من خلال ذلك الكلام أن المسرح السوداني كانت بداياته في دور الأندية والمقاهي العامة كدور عرض عارضة.

كذلك نجد أن قد "خرجت الي النور أول مسرحية عامية سودانية في عام 1910م استمد كاتبها ابراهيم العبادي موضوعها من التاريخ العربي القديم ،وطلق عليها اسم (عروه وعفراء) ،كما عرضت كلية غردون التذكارية مسرحة التوبة الصادقة عام 1912م بجهود المدرسين المصريين العاملين بها واصدقاءهم . . وكذلك تاسس نادي الخريجين في عام 1918م وتكونت من خلاله جماعة صديق فريد للمسرح وبدأت في تقديم عروض مسرحية محلية مستمده من التاريخ مع الاستعانة ببعض النصوص العربية خاصة مسرحيات احمد شوقي الشعرية واخري من المسرح العالمي وبالذات اعمال وليم شكسبير ،واعتمدت جهود الجماعة بالدرجة الاولى علي عشق صديق فريد للمسرح غير العادي وتمييز نشاطها بتوسيع رقعة العروض خارج العاصمة في الاقاليم مما ساعد علي نشر المسرح في المجتمع السودني وواجهة الفرقة الصعوبات التي

25 د. ابراهيم حمادة. مرجع سابق, ص 297

واجهة رواد المسرح العربي مثل عدم وجود العنصر النسائى وغياب التقدير الاجتماعي ، واهتزت الفرقة بشده بعد موت مؤلفها "[26]. اذاً تلك كانت محاولات المثقفين الاوائل التي كانت تنادي بمسرح سوداني فيه روح الثقافة المحلية.

وجديرًا بالذكر انه " قامت الثوره الوطنية في السودان في اعقاب قمعها من سلطات الاحتلال واخذ بعض المثقفين السودانيين في الدعوه لتاسيس مسرح سوداني خالص ،وكان من بين هؤلاء الناقد عرفات محمد عبدالله والكاتبين محمد نور ومحمد عشري الصديق تبلورت في ميلاد اول نص مسرحي سوداني شكلا ومضمونا استلهم فيه كاتبه خالد عبد الرحمن ابو الروس التراث السوداني ليكتب قصة حب تراجيدية باللهجة السودانية وهي مسرحية(مصرع تاجوج والمحلق) واخرجها في نادي الزهرة الرياضي بام درمان عام 1932م ثم ثناها بمسرحية خراب سوبا في نفس العام وبعد ذلك كتب مسرحيات (السبعة الحرقو البندر_مات طه_الضحيه والحب والمال) ونجحت اعمال خالد ابو الروس وانتشرت انتشارا كبيرا حيث قدم عروض هذه المسرحيات في العديد من مدن وقرى واقاليم السودان،ثم شهد عام 1934م تجربة الدكتور احمد الطيب في معهد التربية بخت حيث اسس فرقة تمثيل قدم من خلالها اعمال شكسبير معربة بعد

26 ابراهيم حمادة. الدراما والفرجة المسرحية, دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر, الإسكندرية, الطبعة الأولى, 2006م, ص 297

اعدادها مما ساهم في تكوين قطاع محب للمسرح الغربي ويستوعبة ،واكبت هذه النشطة جهود كتاب اخرين مثل الكاتب ابراهيم بابكر العبادي الذي قدم في عام 1934م (مسرحية الملك نمر) و(عائشة بين صديقين) في عام 1935م،كما عرفت هذه المرحلة بمحاولات بعض الكتاب للمشاركة في الكتابة المسرحية ولم تتجاوز مشاركة كل منهم المسرحية الواحدة مثل السيد عبد العزيز الذي كتب مسرحية (صور العصور) 1938م وأمين القوم صاحب مسرحية (فتاة البادية)"[27].

إذاً فقد كانت البدايات المسرحية الأولى تنادي بمسرح سوداني خالص.

كذلك يجد الباحث أن هناك " عملان مكتوبان بلهجة محلية يصعب فهمها في أجزاء كثيرة من البلاد, فلم يحقق المسرح الكثير من الإنتشار, ثم تعرضت هذه كلها لضربة قاصمة في إنتشار السينما في السودان "[28]. وهذا يعتبر سبب كاف لإندثار تلك الحركات المنادية بمسرح سوداني.

ولكن - يجد الباحث - أنه قد إنتعشت الحركة المسرحية مرة أخرى في السودان عام 1946م بخروج أول فرقة أهلية سودانية شبه محترفة ضمت

---

27 د. ابراهيم حمادة. مرجع سابق, ص 298

28 المرجع ذاته . ذات الصفحة

عناصر نسائية سودانية لأول مرة أسسها الفنان " ميسرة السراج " الذي رفع شعار (أعطني قرشاً أعطك مسرحاً), ألا أن الإذاعة السودانية استقطبت أعضاء الفرقة وعلى رأسهم مؤسسها . وبعد فترة وجيزه" تأسست في نفس العام (فرقة السهم الفضي) و(فرقة هواة التمثيل) وانتعشت الحركة المسرحية في النوداي الاجتماعية والرياضة وظهرت في هذه المرحلة الشخصيات النمطية السودانية علي شاكلة الشخصيات النمطية التي يقدمها(نجيب الريحاني) و(الكسار) واشتهرت من خلال هذه شخصيات (ابو قبوره) يقدمها محمود سراج و(ابو دليبه) ويقدمها عثمان احمد حمد والتم شمل هؤلأ مع غيرهم من المضحكين وشكلوا المسرح الكوميدي"[29].

اذآ نستطيع ان نقول لتلك الشخصيات سابقة الذكر الاثر الواضح في مسيرة المسرح السوداني.

وعندما استقل السودان في عام 1956م اسست حكومة عبود في عام 1959م مبني المسرح القومي بام درمان للمساهمة في نشر الوعي المسرحي " الا ان البناء كان ردئياً جداً وخلا من المعايير الهندسية الفنية اللازمة لدور العرض

29 المرجع ذاتة .ذات الصفحة

والمسارح ورغم ذلك ادي الي دوراً ايجابياً في دعم الحركة المسرحية السودانية"[30].

وتتوالى المساهمات في تشكيل المسرح السوداني فتكونت جماعة جديدة في عام 1964م وهي (ابادماك) بعد تشكيل حكومة اكتوبر لم تكثف هذه الجماعة عروضها المسرحية في العاصمة الخرطوم بل كانت حريصة للانتقال لمدن وقري الاقاليم لتقديم عروضها الشعبية التي تميز فيها (علي ابرهيم) بمسرحياته (عنبر جوده _ واحزان ما بعد السادسة مساءآ) وحاولت التطرق للهموم القومية في عروضه المسرحية كما في مسرحية (خطبة دفاع عن سميح القاسم). وهذا انما يدل علي وعي متقدم ومستنير بالمكان الذي تتم فية الممارسة الابداعية .كما يجد الباحث ان هنالك شخصيات اثر واضح في مسيرة المسرح السوداني في تلك الفترة "عاد للسودان 1967 شاب سوداني عاشق للمسرح ،بعدما درس المسرح في بريطانيا، وتولى فور عودتة ادرة المسرح القومي التابع وقتها لوزارة الشئوون الاجتماعية وكان مثقلآ بالمشاكل تتجاهلة مؤسسات الدولة فعمل بجهد مخلص علي احياء الحركة المسرحية السودانية فتبنى سلسلة من المحاضرت والندوات واللقاءت والانشطة التدريبية التي نجح من خلالها في لم شمل

30 د.ابراهيم حمادة.مرجع سابق ص 298

المسرحيين حتى ان فناناً مثل خالد ابو الروس عاود نشاطة المسرحي في عام 1968م ونجح المسرح القومي في تقديم نصوص مسرحية اصيلة مثل مسرحية (الملك نمر) تأليف العبادي وأخراج الفكي عبد الرحمن ،(وسنار المحروسة) تأليف وأخراج الطاهر شبيكة ومسرحية (ابليس) تأليف واخراج خالد ابو الروس ،وسعي بعد ذلك الفكي عبد الرحمن لنشر المظلة المسرحية خارج العاصمة ,وحالفة التوفيق في كسلا, وبورتسودان ,الجزيرة بود مدني ,نتيجة لذلك تاسست ,ادارة الفنون المسرحي الاستعرضية لرعاية هذة الكيانات الوليدة 'وساعد هذا الاندهار فى تكوين فرقة اهلية كفرقة الفاضل سعيد التى كانت تعمل قبل عشرين سنة تم توقفت حتي عادت الى النشا ط مع الذخم الذى شهدتة هذة الفرقة تقدم عروض النجم الكوميدى الوحيد الفاضل سعيد الذى اقتدى 'بخطى السينمائيين'الا ان ذلك لم يعجب عدداً من اعضاء الفرقة اللذين انشقوا منها مع بداية السبعينيات واسسوا(فرقة اضواء المسرح)التى تطورت لتصبح واحدة من اهم الفرق المسرحية السودانية ,وفى النصف الثانى من السبعينيات تأسست فرقة(الخليل 76)التى تبنت عروض مسرح الطفل ,كما

تاسست فرق لمسرح الشباب فى امدرمان والسجانة ,بحرى الا انها لم تحفظ بالدعم الكافى فلم يحالفها النجاح"[31]

ومن الملاحظ ان المسرح المدرسى والمسرح الجامعى فى السودان' لعبا ذات الدور الهام ,فى دعم الحركة المسرحية السودانية اسوة بغالبية الدول العربية الاخرى,اذ لم يكن كلها فقد ساهما فى تاسيس هذة الحركة واستمرار وجودها ودعمها, دومآ بالافكار والعناصر البشرية التي حافظت عليها.

كذلك كان هناك " نشاط مبكر بمدرسة البنات الكاثولوكية في ام درمان, مابين عام (1905م_1915م), وجهود كلية غردون التذكارية عام (1922م) وظل المسرح المدرسي عنصرآ رئيسيآ ولاعبآ اساسيآ في الساحة المسرحية السودانية وساهم مساهمة لا يمكن تجاهلها في نشر الثقافة المسرحية وتقليل الضغوط المسرحية المناوئة للمسرح ودعم انتشار التعليم في السودان"[32].

وعن ممارسة هذا النشاط من جانب السودانيين فإننا نجد أن " أول من بدأ هذا النوع من المسرح المدرسي هو الشيخ بابكر بدري, وذلك في مدينة رفاعة منذ سنة 1904, فقد كان طلبته يقومون ببعض الروايات ويلقون الخطب في

---

31 ابراهيم حمادة. مرجع سابق ص.299

32 ابراهيم حمادة مرجع سابق .ص 300

بيته"[33]. وقد عملت محاولات كل من بابكر بدري وعبد القادر مختار – كذلك – (مأمور / القطينة) – في خطها العام – على خطاب محدد, وهو إبراز قضايا معينة, مثل :

1- العادات الضارة , و 2- محاربة الفساد الأخلاقي, و 3- التعليم, و 4- وبناء المدارس, و ... الخ.

ومن ناحية أخرى كذلك تميز المسرح الجامعي السوداني برؤية ثقافية ناضجة تسببت في تعريض الكثر من عناصره للملاحقة الامنية في العهود المختلفة ، سواء كانت لحكومات الاحتلال او الحكومات الوطنية وقد قدم هذا المسرح للحركة المسرحية السودانية وابرز عناصرها، وقدم الدراما العالمية الراقية الحديثة .

وفي مرحلة لاحقة جاءت أهم خطوة في تاريخ الحركة المسرحية السودانية, وهي البدء في الخط الأكاديمي للنشاط المسرحي؛ حيث " اسست وزارة الثقافة والاعلام في عام 1968م معهد الموسيقي والمسرح، كاول مؤسسة تعليمة سودانية للفنون _ ورغم كل شئ فقد نجح المعهد في رفد الحركة المسرحية والفنية السودانية بعناصر ، بشرية موهوبه، ومؤهلة ساهمت في دعم وتطوير

33 د. فضل الله أحمد عبد الله. مرجع سابق, ص 28

الحركة المسرحي السودانية وقد انتقلت تبعية المعهد الادارية الي وزارة التربية في ما بعد, بإعتباره مؤسسة تعليمة"[34]. وبهذا قدر للحركة المسرحية السودانية - أخيراً - أن تنعم بعناصر محترفة ومؤهلة تستطيع أن تطور مسيرتها, وهي - أي تلك العناصر - بصورة أوضح تتمثل في عنصر الإحتراف .

الفكر النسوي في مسرحية خراب سوبا :

إن إمعان النظر في العلاقة بين المرأة ومجمل الفنون الدرامية يكشف عن علاقة اكثر تعقيدآمن العلاقة بين ,الرجل وتلك الفنون الدرامية ,ولربما يعود هذا التعقيد الي , التوترات الناتجة عن, نظرة المجتمعات المختلفة لكل من الفنون الدرامية والنساء ,وان كانت هذه الفرضية تصدق علي الحركة المسرحية العالمية ,فانها اكثر صدقآ عند تطبيقها 'علي الحركة المسرحية والدرامية في السودان .

ومن هنا نستطيع ان نقول: " ان ما سبق يوضح ان موضوع ,المرأة والدراما /المسرح , هو موضوع كبير متشابك ومترامي الاطرف ,لايمكن ان يغطية جهد فرد واحد في ظل ندرة المصادر والمراجع الخاصة بالمرأة والمسرح"[35].

---

34 ابراهيم حمادة. مرجع سابق, 300

35 د/سعد يوسف عبيد .اوراق في قضايا الدراما.سلسلة اروقة ص 61

وعليه يحاول الباحث هنا استقصاء دور المرأة السودانية في الحركة المسرحية السودانية وكيفية وجودها في النصوص الدرامية, وهي بذلك لاتناقش موضوع الادب النسائى ولاتنظر الي المسألة من وجهة نظر علم الاجتماع.

ويري الباحث أنه " إن كانت الفنون الدرامية بمختلف انماطها, قد تناولت القضايا الملحة للمجتمعات البشرية منذ فجر الدراما الاول وحتى يومنا هذا, فأن قضايا المرأة في صراعها ضد الرجل كسلطة ,هي من الموضوعات الاثيرة لدي كتاب الدراما عبر التأريخ ورغماً عن جل كتاب الدرما /المسرح ,العالميين من الرجال ,الا انهم اختلفوا في نظرتهم لهذه القضية ,اذ اعتبر بعضهم ,المرأة مخلوقاً غير جدير بما يطالب به من سلطات وحقوق,بينما وقف الكثيرون منهم الي جانب المرأة باعتبار ان قضاياها عادلة بل ,ربط بعضهم بين تحرير المرأة وتحرير المجتمعات والشعوب "[36].

وهذا هو جوهر البحث الذى يريد الباحث من خلاله ان يقف علي تلك الجدلية.. ويجد المتتبع للحركة المسرحية السودانية ان هنالك " ترواح في تناول النصوص المسرحية السودانية في مرحلة الثلاثينيات للمرأة, بين كونها

36 د/سعد يوسف عبيد .مرجع سابق ص 62

موضوعآ لصراع الرجال وصراعاتها مع سلطة الرجل دون اغفال لصراع المرأة ضد المرأة "[37].

وهذا يبين لنا ان المرأة هي المحور الاساسي- في البحث, ولقد كان للمرأة السودانية مواقف عظيمة ومبادئ اعظم؛ وقد برزت لنا تلك المواقف من خلال مسرح الرواد في ثلاثينيات القرن العشرين ومنهم الكاتب المسرحي ابراهيم العبادي (والذي ظهرت في مسرحة المرأة (شمة) صاحبة الدور الفاعل في محاربة القبلية والاصلاح بين القبائل فيما هو حادث بينهم من نزاع وخلاف وانهاء ذلك الصراع), وايضآ نجد خالد عبد الرحمن ابو الروس (والذى ظهرت المرأة في مسرحيتة (تاجوج)التي كان لها موقفآ ,واضحآ رفضت الرجوع عنة تمسكآ, بمبدئها, ومفاهيمها التي فرضتها عليها البئية والتربية), وتعتبر شخصية تاجوج شخصية درامية؛ لانها تتفوق بشخصيتها عن النساء العاديات والنموذجيات.

وهكذا يري الباحث انه لجهد عظيم من هؤلأ الرواد في تناولهم للمرأة في مسرحياتهم, وهذا ان دل انما يدل على وعيهم بالدور الكبير للمرأة, ومسرحية مصرع (تاجوج والمحلق), تعبر عن مفهوم المرأة في ذلك المجتمع, او نظرتها

37 خالد ابو الروس مصرع تاجوج والمحلقس

لمثل هذا النوع من المجتمع, وهذا الموقف او النظرة التي كانت تتبناها المرأة السودانية, والذي يعبر عن شموخها, وعزة نفسها, واصالتها, ومزاجها النفسي .

والموقف الدرامي في هذه المسرحية يتمثل في رغبة المحلق رؤية تاجوج وهي عارية, ثم قبولها لطلبه بعد طول تفكير, ثم طلاقها منه, ومن ثم فقدانه لها وندمه علي ذلك الطلب, واخيرآ جنونه, وقد كان تصوير المؤلف لهذا الطلب تصويرآ مشوقآ, ومثيرآ؛ حيث يقول بعد حوار طويل :

" تاجوج: يامحلق يمين جنيتة ماني انا الخوديم او ليك انا جارية ".[38]

وهذا الموقف الدرامي ومن خلال الحوار فيه بين المحلق وتاجوج نستطيع أن نتوصل إلى الملامح والمواصفات الخاصة لشخصية المرأة السودانية في أوائل القرن التاسع عشر, والتي ظهرت لنا بصورة جلية في كتابات الرواد.

ويجد الباحث أن هناك كاتب مسرحي آخر وهو " الكاتب المسرحي هاشم صديق الذي كتب هو الآخر مسرحية تتناول المرأة في مسرحه"[39]. ونجده قد مهد لدور المرأة الثائر تجاه الثورة؛ وذلك من خلال حوار سالي مع مجموعة من

---

38 خالد ابو الروس .مصرع تاجوج والمحلق

39 سعد يوسف عبيد. مرجع سابق, ص 64

الفتيات عن حراسة النار التي كلفت بحراستها - وعن مدى جدواها من عدمه وأمر الرب والكهنة, وعلاقة كل هذا بالحقيقة – ويربط بين دورها وبين سلاح الكلمة الشريفة الأخاذة؛ حيث كان الوضع مهيئاً للكلمة؛ لتأدية دورها في التغيير الإجتماعي وشيك الحدوث .

والملاحظ من خلال كل ما تقدم أنه " تتراوح النصوص المسرحية السودانية في مرحلة الثلاثينيات في تناولها للمرأة بين كونها موضوعاً لصراع الرجل وصراعاتها مع سلطة الرجل دون إغفال لصراعها مع المرأة, ففي مسرحية الملك نمر للكاتب المسرحي (ابراهيم العبادي) نجد أن أحد قطبي الصراع هو المرأة, وكذلك هو الحال بالنسبة لبطلة مسرحية (خراب سوبا) للكاتب المسرحي (خالد أبو الروس) تلك العجوز الداهية التي شكلت أحد طرفي الصراع بينما شكل القادة والحكام القطب الآخر "[40].

وهذا دليل واضح بوعي الكتاب الأوائل بمكانة المرأة في المسرح السوداني.

وفي مرحلة لاحقة من مراحل الحركة المسرحية نجد أن " عصر النهضة الثاني في السبعينيات قد جاءت نصوصه أكثر وعياً في تناوله لقضايا المرأة, ففي مسرحية (خطوبة سهير) للكاتب حمدنا الله عبد القادر 1971م صور

40 المرجع السابق ذاته. ذات الصفحة

المؤلف مدى التطور الذي أحرزته المرأة المعاصرة (سهير) قياساً بأمها (سكينة), بل وجاءت شخصية (سهير) أكثر وعياً وعقلانيةً من (الرجل) ولعل في ذلك تطوراً هاماً في نظرة المسرح للمرأة "[41].

وفي ذات الإطار تأتي مسرحية (نبته حبيبتي) لهاشم صديق, إذ جعل المؤلف التغيير الإيجابي تحت قيادة المرأة (سالي) يساندها الفنان (فارماس) فهي تحمل الأفكار المتقدمة, وهي التي تعلن الثورة على التقاليد البالية (عادة قتل الملوك), وتقود الشعب . إذاُ لا يمكن إستناداً على ما سبق من حديث أن نقول أن كافة المسرحيات السودانية قد نظرت بوعي إلى قضايا المرأة, كما لا يمكن القول بتعمد المسرح تصوير المرأة الإيجابية فقط؛ فقد حفلت بعض المسرحيات بالصور السلبية للمرأة من باب النقد فقط.

والداعم لهذا القول نجده في " مسرحيات صورت فقط النساء السلبيات مثل مسرحية (عنبر المجنونات) لعادل ابراهيم , والتي تكاد تكون مسرحية نسائية محضة, غير أنها جمعت في العنبر أنماطاً سالبة من النساء حتى المرضة والطبيبة دون أن يعادلهن النمط الإيجابي من النساء؛ مما قد يعطي المشاهد الإحساس بأن جميع النساء يحملن في داخلهن بذرة الجنون التي لا

41 سعد يوسف عبيد. مرجع سابق, 64

تحتاج لكثير عناء لإثارتها, بينما في الجانب الرجالي ظهور رجل واحد وإن كان مأزوماً فإنه لا يمثل جميع الرجال"[42].

وهذا هو الشكل الذي إنتهجه الكتاب في تلك الفترات المتفاوتة عن وجود المرأة في المسرح السوداني, وهذه دلالة واضحة وقوية وتأكيداً لمقولة (أن المرأة نصف المجتمع)؛ ولو لم تكن كذلك لما كانت قضاياها من أكثر القضايا جدلية على مستوى العالم والسودان على وجه الخصوص.

42 المرجع السابق ذاته. ص 65

النموذج التطبيقي

" مسرحية خراب سوبا "

للكاتب المسرحي " خالد عبد الرحمن أبو الروس "

أولاً : سرد المسرحية :

تتمحور قصة هذه المسرحية في ان امرأة تدعى (سوبا) تقوم ببعض الافعال انتقاماً لمقتل زوجها الذي تم على يد الملك, مستخدمة حيل كثيرة في ذلك, ومن ضمنها جمال بنتها طيبة, فتقوم هذه المرأة (سوبا) بفتنة كل رجال المملكة؛ لتحقيق مآربها الشخصية, وتقوم بفعل الدسائس لكل من الملك (نائل) وأعوانه ووزراءه واحداً تلو الآخر حتى تقتلهم ببعضهم البعض عن آخرهم, فتبدأ معركتها بمقتل الملك (نائل) ثم تستمر على ذلك المنوال إلى أن يتوصل أحد وزراء الملك الذي له من الشأن ما له ورجاحة العقل وسداد الرأي ليوقفها

عند حدها ويقوم بقتلها هي وابنتها, وعلى اثر ذلك تنتهي المسرحية بمقتل عجوبة التي خربت (سوبا).

ويتبين من خلال هذه المسرحية ان المرأة التي تدعى (سوبا) يقلب عليها جانب الشر الذي يدفعها ويمكنها من فعل اي شئ في سبيل تحقيق غاياتها, وبالتدريج يكشف المؤلف عن ابعاد تلك النوايا وتفاصيل الفتنة فنجد أن (سوبا) إمرأة متقدمة في العمر تبدو عليها علامات الكآبة والحزن وانها كانت ذات جاه ومجد قضى عليه (نائل) الذي تنوي الانتقام منه .. ونجد ذلك في حديثها لابنتها طيبة :

" كنت من الصباح يابتي فوق الوادي

بجمع في الحطب شوفي التعب فيي بادي

نايل أزيد عذاب كاتل أبو اولادي

ولا بد يا لعين لسَّد تاري اغدرك

آمالك تميل وتزيد لهايب صدرك

ولابد اكتلك مولاي لقصف عمرك[43] "

43 د. محمد فتحي متولي يوسف. دراسة تحليلية في المسرح السوداني (نماذج مختارة للتطبيق), لم تنشر , ص 108

وبالرغم من وجود التصوير السلبي للمرأة في مسرحية خراب سوبا, إلا انها تظهر الجانب القوي في شخصية المرأة, ويكفي انها بفعل مكرها ودهاؤها استطاعت أن تتحكم في مصائر الرجال, ونجد ذلك في حديثها مع (سيف) حاكم الولاية المجاورة فتستجير به من الملك (نائل) وتدعي أن نائل قد أقسم بأن يقتل (سيف) لو ان هذا الاخير قد اخذها في حمايته, ونجدها قد فلحت في اثارة الفتنة بين (سيف) و (نائل), ونجد ذلك في الحوارات التالية :

" تأهب للحرب ورتب جيشك وجندك

باكر يا ظلوم انا جيشي اصبح عندك

لابد نلتقي واضع الحديد في زندك

وطيبة بي احتمت هيهات ترجع عندك "[44].

وفي الجانب الآخر ظهر الرجل وهو بقيمة أقل وهذا دليل على سذاجته وتستطيع امرأة ان تتحكم في مصائره.

ونجد ذلك في حوار (سوبا) لإبنتها (طيبة) :

" انا أم الحيل انا لي الف طريقة

انا سم الدوابي الزرقت لي ريقها

44 د. محمد فتحي متولي يوسف. مرجع سابق, ص 109

انا اصل الدهاء أم المصائب جملة

وانا أم الشرور ياما عملت انا عملة

وبعرف انتقم لي ابوك يا بلالة

من نائل اللعين والدولة انا بمحا له

انا ام الفتن انا امك المكارة

بلعب بالرجال ضيعت لي افكارها "[45].

وهذا يدل على ان المرأة " وان ظهرت ضعيفة قياساً بالرجل فإنها تملك قدراً كبيراً من الذكاء لا يكفي لاستقلال قدراتها التدميرية ان تم استفزازها بالقدر الكافي, وان مضمون هذه المسرحية يحذر الرجل من الإعتمال على ضعف المرأة للإقدام على جرحها, أو ظلمها, بحيث يمكنها أن تتظاهر بالضعف والخضوع للرجل بغرض امتلاكه وتسخيره لتدمير اعداءها وتدمير نفسه معها "[46].

إذاً صفة الشر التي تلازم (سوبا) طوال المسرحية هي ليست بالضرورة أن تكون أصيلة من خصائصها الفطرية وانما مكتسبة من المجتمع الذي تعيش فيه

---

45 المرجع السابق ذاته, ص 154

46 سعد يوسف عبيد. مرجع سابق, ص 64

ويمكن ان يفعلها اي انسان حصلت له نفس ظروفها , وذلك لأن المجتمع هو المسئول من تلك التصرفات لأنه هو الذي يكون شخصياته.

ثانياً : تحليل المسرحية :

ان هذه المسرحية في اطارها العام والواقعي تناقش قضية دولة ممتده تعيش مجموعة من المشاكلات ,من ضمنها قضية تلك المرأة العجوز الماكره التي تدعى(سوبا) التي خربت المملكة فنجدها في هذه المسرحية هي احد طرفي الصراع ومجموعة من الرجال ,وهنا نذكر ان الكاتب انحازه لذكاء المرأة ومكرها ودهاءها ,ونجد ذلك في حديث ل (سوبا) مع ابنتها (طيبة) :

"طيبة اصبري وهاك النصائح مني

والامر الصعب بدوره بتي تاني

والغش والخديعة طريقي وفني

والشر والدهى الناس بتدرس عني

انا زي الزمن ماعرفو لي انا حاله

وبعرف للخديعة وكيف اسوي حباله"[47].

47 د.محمد فتحي متولي يوسف .مرجع سابق ص 209

وتعد سوبا في ضؤ هذه الابعاد -شخصية متكاملة معبره عما وضعت لـه ولقد وصـفها الكـاتب بانهـا اصـل (الـدواهي),(ام المصـائب),لا تعوزهـا الخديعـة والمكيده ,وانها قادره علي الايقاع بمن تشاء من الرجال.

ونجدها تعتز بكل الاعمال التي فعلتها من قبل بقادة الدوله فتقول :

"دبرت المكيده ولي عزولي خذلت

ولي غاية الارب حزت ونلت

نايل اتدمر لي ملكه شوف كيف زلت

وسالم بالتراب لي عينه ياناس كلت

دبرت المكيده وقد نجحت في امري

وفي الدهى والمكر ودرت لي مالي وعمري

الغش قد اصبح شرابي وخمري

ومن عادت الصقر يعرف يخطف القمري

عاين المملكة بالله كيف سويتها

وشوف الدوله بعد العز نهيتها طويتها

وبعرف للخديعه وليها ديمه نويت

وفي بحر الدهى كرعت والله رويت"[48]

وبالرغم من كل تلك التصورات التي وضعها الكاتب عن تلك المرأة(سوبا) وبكل ما تحمله من صفات شريره فانه ليس بالضروره ان تكن تلك الصفات غير الحميده توجد في ذات المرأة ,بمعني انها صفة غير ذاتية تختص بنوع معين ,بل هي توجد في الانسان بجميع تقسيماتة ,ويري الباحث ان بتلك الصفات التي توجد في شخصية سوبا استطاعت ان تتغلب علي الرجال وهذا هو جوهرنا هنا في التطبيق .

والشاهد ان الكاتب في هذه المسرحية استطاع ان يعبر عن المرأة وصفاتها ,واحاسيسها ومشاعرها بدقة متناهية في هذا النص .

ومن هنا يكمن الابداع في النصوص ,لان الفن لايخضع لشروط النوع بقدرما انه يعبر عن الانسان ,وبغض النظر عن نوعية مؤلفه سواء كان رجل ام امرأة ,وهذا ما يتيح للفنون خلودها.

48 د.محمد فتحي متولي يوسف .مرجع سابق ص 210